٢ ـ الشـــخصية

للأستاذ محمد عطية الابراشي

المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

العناصر الرئيسية التي تكون منها الشخصية القوية :

إن العناصر الجوهرية التي تكون منها الشخصية القوية كثيرة منها :

(١) الجاذبية : وهي قوة طبيعية إن وجدت في الشخص استطاع أن يجتذب قلوب غيره ممن يتصلون به بدون أن يتكلف أو يتصنع : وهذا العنصر يعد من أقوى العناصر التي تتكون منها الشخصية إن لم نقل أقواها ، ولكن بماذا يجتذب الانسان غيره من الناس ؟ والجواب أنه يستطيع أن يجتذبهم ويسيطر عليهم بأدبه وعلمه ، وضبط نفسه ، وسداد رأيه ، وسرعة خاطره ، وحسن حديثه ، وكرم خلقه ، ومراعاة شعورهم ومشاركتهم في وجدانهم . وهذه الصفات بعضها وراثي ، وبعضها يمكن أن يكتسب بالتربية والتعلم ، في البيت والمدرسة والملعب والمجتمع ،

(٢) النشاط العقلي أو الذكاء : العنصر الثاني من العناصر المكونة للشخصية القوية هو النشاط العقلي أو الذكاء ، وبعبارة أخرى حضور الذهن . وسرعة الخاطر ، وصفاء القريحة . فقد يكون الرجل مثقفاً ، واضح التفكير ، غزير المادة ، واسع الاطلاع ، ولكنه قد لا يكون متقد العقل ، وضاء الفكر ، حاضر البديهة . فلا يستطيع أن يدرك ما يرمى اليه محدثه ، ولا أن يشاركه في رأيه ؛ وقد تكون المرأة وسيمة الوجه ، حسنة المنظر ، جميلة الملبس ، ولكنها قد تكون فاقدة ذلك النشاط الفكري والاتقاد العقلي ، فتعجز عن التأثير في غيرها أو اجتذابه والسيطرة عليه . فهي كصورة جميلة المنظر ، ولكنها فاقدة الروح الفنية ، تلك الروح التي تؤثر في الصورة فتعطيها قوة وتأثيراً وحياة معنوية .

فللنشاط العقلي تأثير حسن في شخصية الانسان ، وفي ارتفاع منزلته بين إخوانه وذويه ، وللغباوة وقلة الفطنة والكسل العقلي أثر سيء في خمول الشخص وتأخره ، وعجزه وارتكابه الجرائم أحياناً ، ولا عجب إذا قلنا إن معظم المجرمين من الأغبياء . وضعاف العقول ، وتبدو شخصية الأذكياء في أعمالهم وأقوالهم كما تبدو في منطقهم وتفكيرهم المنظم ، وآرائهم المرتبة ، وحججهم القوية ، وقدرتهم على التخلص بسهولة من المشكلات التي تعترضهم بما أوتوا من نشاط عقل وحدة ذهن وصدق حس .

ومن كان لذكائهم أثر في نجاحهم في حياتهم « ابراهام لنكولن » ، أحد رؤساء الولايات المتحدة الذين تدين لهم تلك الولايات اليوم بما فيها من تقدم ورقي وإصلاح . ولد في ١٢ من فبراير سنة ١٨٠٩ ، وكان أبوه نجاراً ، نجاراً عادياً . توفيت والدته ولما يبلغ من العمر عشر سنين ، تعلم مبادىء القراءة والكتابة وهو طفل ، وكانت أمه قبل وفاتها تعنى به العناية كلها ، اختارت له من الكتب الكتاب المقدس وكتاباً عن حياة «جورج واشنطون» قرأهما وأعاد قراءتهما مراراً حتى كاد يحفظهما . وكان في بعض الأحيان يسير أميالاً ليستعير كتاباً يقرؤه . كان في حياته الأولى عاملاً ، ثم ثقف نفسه بالقراءة في أوقات الفراغ ، وكان في الليل يوقد قطعاً من الخشب ، يتدفأ بنارها ويقرأ على نورها ، ولولا ضيق المقام ، والخوف من الخروج عن الموضوع لكتبنا عنه الكثير فارجع إلى تاريخ حياته إن شئت ، وكل ما نريد أن نذكره هو أنه درس القانون أخيراً ، ثم كان محامياً مدرهاً يشار إليه بالبنان ، حاضر الذهن متقد الفكر ، قوى الشخصية ، ثم كان عضواً بمجلس النواب ، فسياسياً ، فرئيساً للولايات المتحدة بأمريكا . فضلته زوجته — وكان فقيراً — على منافس آخر من الأغنياء ، وقد اختارته زوجاً لذكائه وإخلاصه وشخصيته . تنبأت أنه سيكون عظيماً ، وقد كان مثلاً للعظمة ؛ ولئن قام واشنطون بتحرير الولايات المتحدة ، فقد قضى لنكولن على ما كان فيها من الاضطراب ، وقام بكثير من الاصلاحات ، وقد ترك لنكولن اسماً خالداً محبوباً لا من الأمريكيين فحسب ، بل من أبناء الانسانية في جميع الشعوب ، فقد كان يعمل للإنسانية ويفكر كثيراً في الانسانية وينسب اليه كثير من الحكايات التي تقرب من الخيالات والروايات .

وممن كان لحدة ذهنهم وشخصيتهم أثر كبير في نجاحهم أيضاً

« اللورد ماكولى » الاسكتلندى ، فقد كان كاتباً وشاعراً ، وكان مؤرخاً وقانونياً ، وكان خطيباً وسياسياً ، ولد فى ٢٥ من اكتوبر سنة ١٨٠٠ م وتوفى فى ٢٨ من ديسمبر سنة ١٨٥٩ م . أظهر حباً للقراءة وتعطشاً للعلم منذ نعومة أظفاره ، توسم فيه أبوه كثيراً من علامات الذكاء والمقدرة العقلية منذ طفولته ؛ فقد قلد « السير وولتر سكوت » فى كتابته وعمره لم يرد على سبع سنين ، فكتب ثلاث قصائد ، ومختصراً تاريخياً عاماً ، وهو طفل . كان قوى الذاكرة ، محباً للعمل مولعاً بالأدب وبخاصة الروايات . وكثيراً مالامه أبوه على قراءتها ، التحق فى اكتوبر سنة ١٨١٨ بجامعة « كمبردج » . وحصل على أربع جوائز منها . وكنا نود أن نكتب عنه كثيراً لولا الخوف من التطويل . وكل مايمكننا أن نقوله هو أنه اشتغل بالقضاء ، ثم اتخذ الأدب مهنة ، ثم انتسب إلى أحد الأحزاب السياسية ، ونجح فى حياته النيابية نجاحاً باهراً لنشاطه العقلى ، وتأثيره الخطابى ، وإخلاصه فى قوله . وكان ينضم لآرائه كثيرون حتى المعارضون لحزبه . وله خطبة هى آيات بينات يدافع فيها عن تعميم التعليم المجانى ، تدل على غيرته ، وحضور بديهته . ولم يفخر الشعبان : الانجليزى والاسكتلندى إلى اليوم بأحد من رجال السياسة والأدب فخرهما بماكولى : ومن كتابته تكاد تلمس قوة حجته ، وروح خطابته ، ووضوح لغته ، وصفاء ذهنه ، وسلامة ذوقه فى كتابته ، وجمال تعبيره ، وحسن أسلوبه ، ووفاءه لبلاده وأقاربه وأصدقائه ، تكاد تلمس نقده المر البرىء الذى ينبىء عن الاخلاص والايمان بما يقول .

وممن كان يشهد لهم بالذكاء وحضور البديهة كثير من رجال العرب ونسائهم نذكر لك منهم : معن بن زائدة ؛ فقد دخل على أبى جعفر المنصور ، فقارب خطوه ، فقال المنصور : « لقد كبرت سنك ؛ قال فى طاعتك . قال وإنك لجلد ؛ قال على أعدائك . قال : وأرى فيك بقية ؛ قال : هى لك . » فانظر إلى أجوبة معن تجد أنها تدل على سرعة الخاطر وحسن الجولب .

فالنشاط العقلى يساعد على النجاح فى الحياة ، وينقذ الانسان من أدق المراكز ، ويحفظ شخصيته فى أشد المواقف ، ويسهل الصعب ، ويقرب البعيد . وله أثر كبير فى حسن الخلق والسلوك . وبالاحصاء وجد أن أكرم حكام أوربة خلقا فى القرون الثلاثة الأخيرة الماضية كانوا على قسط كبير من الذكاء .

(٣) المشاركة الوجدانيه :

العنصر الثالث من العناصر التى تكون منها الشخصية يدعى المشاركة الوجدانية ؛ فاذا لم نشعر بشعور الناس ونشاركهم فى مسراتهم وأحزانهم ، ونتأثر بآرائهم وأفكارهم ، فهذا دليل على أننا فى حاجة إلى أن نضع أنفسنا موضعهم ، مهما كانت علاقتهم — على شرط أن يكون لدينا استعداد للفهم والتفكير والشعور ، مهما كانت مراكزنا بالنسبة إليهم ، من غير نظر إلى رئيس أو مرءوس ، غنى أو فقير ، عظيم أو حقير ، رفيع أو وضيع ، وألا تكون مناصبنا العالية حجر عثرة فى سبيل فهمنا لغيرنا ، وتقدير ظروفه المحيطة به ؛ بل تكون معينا على أن نشاركه فى حالاته ، فنسر لسروره ، ونتألم لآلامه ، وبذلك تمتلك قلبه .

أما صاحب المزاج البارد الذى يتمثل فيه الجمود والقسوة والغلظة فلا يتأثر لما ينتاب غيره من نكبات ، ولايحب أن يتفاهم مع أحد ؛ فهو ينفر من الناس ، والناس ينفرون منه . وهو يؤثر — فى غيره بالايذاء ، كما يؤثر الهواء البارد فى النبات الغض الشديد الاحساس ، فيتجمد قبل أن ينمو أو يترعرع .

ومن أكبر عيوب نابليون التى كان يتخلق بها شدة قسوته على النوع الأنسانى ، وعدم مشاركته له فى شعوره ، ومن ثم كانت شخصيته غير كاملة . وإننا فى الوقت الذى نطالب فيه بالعدالة نطالب أيضاً بالرحمة .

ومن الحكمة إذا كنت رئيساً أن تصل بالمشاركة الوجدانية إلى تنفيذ جميع رغباتك من غير التجاء لاظهار سلطتك ، وأن تفوز بطاعة مرءوسيك من غير احتماء بالقانون . ومن المهارة أن تبين لمرءوسيك أخطاءهم ، وتقط ضعفهم ، وتسيرهم كيف تشاء ، بدون أن تحط من كرامتهم ، وبدون أن تظهر لهم أنك أعلى أو أرقى منهم ، ومن غير اضطرار إلى اتخاذ شدة أو عنف . إذا أمكنك الوصول إلى كل هذا كانت شخصيتك قوية ، وكان تأثيرك كبيراً .

وإن قوة التأثير لاتستدعى قسوة أو غلظة ، ولكنها تستدعى أن تشارك الناس فى شعورهم ووجدانهم ، وتتألم لما يدهمهم من حوادث الدهر ، وتواسيهم فيما يلم بهم من نوائبه ، وتنظر الى حسناتهم قبل سيئاتهم ، وفى صوابهم قبل خطئهم ، وتقدر

حسناتهم إذا أحسنوا ، وتفكر فى البواعث التى اضطرتهم الى الخطأ إذا أخطأوا ، وتعدل فى أحكامك اذا حكمت ، لاتنزع الى جانب الظلم ، ولا تميل الى ناحية التهاون ، وبهذه الوسيلة تكون قويا ، ليناً فى غير ضعف ، متواضعاً فى غير ذلة ، موفقاً فى عملك محبوباً عند غيرك .

أما هؤلاء الذين يلجأون الى الشدة والقسوة دائماً فهم ضعفاء ، يشعرون بالضعف فيلجأون الى الغلظة ، ظانين أنهم بتلك الطريقة يسترون ذلك الضعف ، ويكملون ذلك النقص . مثلهم مثل الكلاب ، تنبح فى الطرق لافى ضوء النهار ، بل فى ظلام الليل ، كى تبحث عن فريسة تفترسها ، أو خيانة تخونها ، أو طعام تسرقه . هم كالكلاب تسرهم عيوب غيرهم ، ويفرحون لهفوات سواهم . وأمثال هؤلاء لاشخصية لهم ، فأشخاصهم مكروهة ، وأسماؤهم منبوذة ، وأفعالهم مذمومة مشئومة .

فالمشاركة الوجدانية من أهم عناصر الشخصية تجعل القلب متقداً يشعر بشعور غيره ، ويقيس نفسه بمقياس سواه من الناس . يقول (السير وولتر سكوت) الكاتب الاسكتلندى الكبير : « إن المشاركة الوجدانية هى الحلقة الفضية أو الرباط الحريرى الذى يصل القلب بالقلب ، ويربط العقل بالعقل ، والجسم والروح » فاذا كانت الشخصية هى القوة التى بها يجتذب الغير فالمشاركة الوجدانية من أهم الأشياء التى بها تتصل بقلوب غيرنا وأرواحهم .

واذا قدرنا غيرنا ، وفكرنا فيه ، وسررنا لسروره ، وتألمنا لألمه ، فاننا ننتظر منه أن يقابل المثل بالمثل ، فيقدرنا ويفكر فينا ، ويشاركنا فى سعادتنا وشقائنا بوجدانه وقلبه ، أما إذا لم نقدر أحداً ، ولم نفكر فى أحد ، فاننا لانترقب أن يقدرنا أو يفكر فينا أحد .

ومن المشاركة الوجدانية أن يخلص الأستاذ فى نصح طلبته وإرشادهم ، والتفكير فى عملهم وظروفهم ومستقبلهم ، فيقابل الطلبة ذلك بالوفاء والطاعة والتقدير . فالشخصية تستدعى أن تتأثر للغير ، ويتأثر الغير لنا ، ونشعر بشعورهم ، ويشعروا بشعورنا . ولا أثر للتربية والتعليم إذا لم يصحبا بمحبة غيرنا ، والتفكير فيهم بقلوبنا ، فالمشاركة الوجدانية يجب أن تتحقق فى القادة ، قادة الفكر وقادة العمل ، حتى تكون لهم شخصية جذابة قوية . غير أنه ينبغى ألا يتدخل الوجدان والعاطفة فى أقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا تدخلاً كبيراً ، حتى نستطيع أن نزن الشىء بميزان العدالة لا بميزان العاطفة . ويجب ألا ننظر الى الأمور من ناحية واحدة وهى الناحية الوجدانية ، لئلا يختل التوازن ، ويصبح العقل عبداً خاضعاً للتاثيرات الوجدانية العاطفية التى تعمينا عن حقائق الأشياء وعلاقاتها بغيرها .

ونظراً لطول الموضوع وتشعبه أرجىء البقية الى بعض الأعداد التالية من الرسالة . ؟

محمد عطية الابراشى

الصقور البحرية
فى البحر الأحمر

للدكتور كرسلاند

مدير محطة الأحياء البحرية بالغردقة

تقل الطيور البحرية فى شمال البحر الأحمر حيث محطة الأحياء البحرية التابعة للجامعة المصرية . وأكثرها الصقر البحرى « Pandion haliaëtus » وبدهى أن تندر الطيور البرية فى أرض مجدبة لم تجدها الأمطار منذ اثنى عشر عاماً . أما الغربان فكثيرة الانتشار وتعتمد فى غذائها على جماعات الانسان ، ولكنى لم أعثر للآن على النسر البحرى المصرى الذى كان يوجد بكثرة عند المحطة التى كنت أديرها على شاطىء السودان .

أما فى فصلى الربيع والخريف فيمر بالمحطة عدد كبير من الطيور من كل نوع ، كنوعين من البط وبعضها كالخطاف وأبى فصاده ينساب طوال الفصل . أما الصفير (العصفور) فيمر فرادى .

وصقر البحر يختلف فى نوع فريسته وطرق صيده عن الطيور البحرية الأخرى . إذ لم يتأقلم تماماً للحياة البحرية ، فبرغم تشوك أصابعه واندثار الريش الطويل من أرجله ما زال يشبه الطيور الأخرى من فصيلته . ولا يمكنه أن ينقض على جماعات الأسماك التى